

صدّات الطفولة المبكرة: مفتاح للتمييز بين الاضطراب ثنائي القطب واضطراب الشخصية الحدودية

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

فبراير 7، 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). صدّات الطفولة المبكرة: مفتاح للتمييز بين الاضطراب ثنائي القطب واضطراب الشخصية الحدودية. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=118417>

هل يمكن لتجارب الطفولة المؤلمة أن تميز بين الاضطراب ثنائي القطب واضطراب الشخصية الحدية؟

تخيل أنك طبيب نفسي، أمامك مريض يعاني من تقلبات مزاجية حادة، نوبات غضب، وصعوبة في الحفاظ على علاقات مستقرة. هل هذه أعراض اضطراب ثنائي القطب (Bipolar Disorder - BD) أم اضطراب الشخصية الحدية (Borderline Personality Disorder - BPD)؟ غالباً ما يكون التمييز بين هذين الاضطرابين تحدياً كبيراً، نظراً لتشابه الأعراض. التشخيص الخاطئ يمكن أن يؤدي إلى علاج غير فعال وتدهور في حالة المريض. لكن، هل هناك مؤشرات خفية، ربما تعود إلى سنوات الطفولة المبكرة، يمكن أن تساعد في تحديد التشخيص الصحيح؟

منهجية البحث

للتوصل إلى إجابة، قام باحثون بدراسة شملت 140 مريضاً، منهم 90 مصابين بالاضطراب ثنائي القطب (52 من النوع الأول و 38 من النوع الثاني) و 50 مصابين باضطرابات الشخصية (35 مصابين باضطراب الشخصية الحدية و 15 مصابين باضطرابات شخصية أخرى). استخدم الباحثون مقابلات شبه منظمة لجمع معلومات مفصلة حول تاريخ المرضى، مع التركيز بشكل خاص على التجارب المؤلمة في مرحلة الطفولة المبكرة (- Early Traumatic Experiences - ETE).

تم تقييم هذه التجارب باستخدام مقياس ExpTra-S، وهو أداة مصممة لتقييم أنواع وشدة التجارب المؤلمة التي مر بها الأفراد في طفولتهم. شملت هذه التجارب مجموعة واسعة من الأحداث، مثل الإهمال العاطفي والجسدي، الاعتداء الجسدي والجنسي، والتعرض للعنف المنزلي. بعد جمع البيانات، قام الباحثون بتحليلها إحصائياً لتحديد ما إذا كانت هناك اختلافات كبيرة في أنواع وخصائص التجارب المؤلمة بين مجموعات المرضى المختلفة. الهدف كان تحديد ما إذا كانت بعض التجارب المؤلمة يمكن أن تكون بمثابة علامات مميزة تساعد في التمييز بين الاضطراب ثنائي القطب واضطراب الشخصية الحدية.

النتائج

أظهرت النتائج أن المرضى المصابين باضطراب الشخصية الحدية كانوا الأكثر عرضة لتجارب الطفولة المؤلمة بشكل عام. على الرغم من عدم وجود اختلافات كبيرة في العوامل التي يقيسها مقياس ExpTra-S بين مجموعات الاضطراب ثنائي القطب من النوع الأول والثاني، وبين مجموعات اضطرابات الشخصية الأخرى، إلا أن هناك فروقاً ملحوظة بين مجموعة اضطراب الشخصية الحدية والمجموعات الأخرى.

الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أن الاعتداء الجنسي ظهر كنوع رئيسي من التجارب المؤلمة المرتبطة بشكل كبير بتشخيص اضطراب الشخصية الحدية. في هذه الدراسة، أظهر الاعتداء الجنسي معدل تصنيف صحيح بنسبة 87٪ في التمييز بين المرضى المصابين باضطراب الشخصية الحدية وغيرهم. بمعنى آخر، في 87٪ من الحالات، كان وجود تاريخ من الاعتداء الجنسي مؤشراً قوياً على أن المريض يعاني من اضطراب الشخصية الحدية.

دلالات البحث

تؤكد هذه الدراسة، التي أجراها باحثون، على مدى صعوبة التمييز بين الاضطراب ثنائي القطب واضطراب الشخصية

الحدية، وهما حالتان تتشابهان في العديد من الأعراض. تسلط الدراسة الضوء على أهمية تقييم التجارب المؤلمة في مرحلة الطفولة المبكرة، وخاصة الاعتداء الجنسي، كجزء أساسي من عملية التشخيص التفريقي بين هذين الاضطرابين.

إن فهم تاريخ المريض وتجاربه المؤلمة يمكن أن يساعد الأطباء النفسيين في اتخاذ قرارات علاجية أكثر دقة وفعالية. على سبيل المثال، قد يحتاج المريض المصاب باضطراب الشخصية الحدية والذي تعرض لاعتداء جنسي في طفولته إلى علاج يركز بشكل خاص على معالجة الصدمات النفسية وتطوير آليات صحية للتكيف مع المشاعر السلبية.

ومع ذلك، من المهم الإشارة إلى أن هذه الدراسة لها بعض القيود. استبعاد الحالات المصابة باضطرابات متعددة (Comorbid cases) قلل من حجم العينة وقابلية تعميم النتائج. بالإضافة إلى ذلك، فإن الاعتماد على التقييمات الذاكرة (Retrospective assessment) قد يكون عرضة للتحيز في التذكر. كما أن عدم وجود مجموعة ضابطة (Control group) جعل من الصعب مقارنة النتائج مع الأفراد الذين لم يعانون من أي من الاضطرابين. وأخيراً، فإن التوزيع غير المتكافئ بين الجنسين قد يكون قد أدخل بعض التحيزات.

على الرغم من هذه القيود، فإن هذه الدراسة تقدم مساهمة قيمة في فهمنا للاضطراب ثنائي القطب واضطراب الشخصية الحدية، وتؤكد على أهمية النظر في التجارب المؤلمة في مرحلة الطفولة المبكرة كعامل حاسم في عملية التشخيص والعلاج.

Reference

Livianos, I. (2026). *Exploring early traumatic experiences as differential diagnostic factors between bipolar disorder and borderline personality disorder*. Journal of Affective Disorders

DOI: [10.1016/j.jad.2025.120101](https://doi.org/10.1016/j.jad.2025.120101)